فقال الأحوص .

(خليلي لا تَلُمْها في هواها ... ألذّ ُ العيشِ ما تَهْوى القلوبُ) .

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون إلا لأمير المؤمنين وفي سماره فأرسل إليها يزيد فاشتريت له وحملت إليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالأحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فأراد أن يزيده إلى ما به فقال .

(يا مُبْتَلىً بالحب مفدوحَا ... لاقَى من الحبّ ِ تَبَارِيحَا) .

(أَلْجمه الحبّ ُ فما يَنْثَنِي ... إلا بكأس الشوق مَصْبوحَا) .

(وصار ما يُعْجبه مُغْلَقاً ... عنه وما يكره مفتوحَا) .

(قد حازها من أصبحتْ عنده ... ينال منها الشّ َمّ َ والرّ ِيحَا) .

(خليفةُ ا فسَلّ ِ الهَوَى ... وعَزّ ِ قلباً منك مجروحا) .

فأمسك الأحوص عن جوابه ثم إن شابين من بني أمية أرادا الوفادة إلى يزيد فأتاهما الأحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب إليها معهما .

(سَلاّمُ ذكرُكِ مُلْصَقٌ بلسانيٍ ... وعلى هواكِ تَعُودُني أَحْزانِي) .

(ما لي رأيتُكِ في المنام مطيعةً ... وإذا انتبهتُ لَجَجْتِ في العصيان) .

(أبداً محبّ ُكِ مُمْسِكٌ بفؤاده ... يخشى اللّ َجَاجةَ منكِ في الهِجْرانِ) .

(إن كنتِ عاتبةً فإنّي مُعْتِبٌ ... بعد الإِساءة فاقبلي إحساني)